

توقيع كتابين عن الشيخ باقر بوخمسین

عندما نكتب عن شخصية ما ، لا بد أن أن نقرأ ونكتب عن بيئة نشأتهوملامح تلك البيئة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حتى نتمكن على شخصيته ورسالته وأدواره مقارنة بالشخصيات المشابهة وما قدمه مختلفا عنهم وما تميز به عن أقرانه ، وبقاء عطاء شخصيتهواستدامتها حسب معاني الحديث النبوي "إذا مات ابن آدم انقطع عملهاإلا" من ثلاث صدقة جارية أو كتب علم يُنتفع بها أو ولد صالح يدعو له".

كتابة السير والتراجم مطلوبة خصوصا لهؤلاء الذين لديهم آثار علميةوادبية وعطاء خيري وتنموي لأن إثار الشخص هي قيمة دينية مستحبةواختيارية يقدمها رجل البر والعلم للمجتمع بمحض إرادته فإذا ما تالم ضحي المعطي تحول هذا العطاء العلمي والخيري والتضحية إلى ديناجتماعي يرد عليه بالثناء والشكر والذكر الطيب والتوثيق.

شخصية سماحة الشيخ باقر موسى بوخمسین التي حظيت بالكتابة أكثر من غيرها سواء اكانت مقالات أو كتب بسبب تفردھا بخصائصمعيّنة اعتبرت امتيازاً لآثاره العلمية والادبية ولدوره في الإصلاحالاجتماعي، ومن الذي نكتبوا عنه الشيخ محمد الحرز، والاستاذ عليعساكر، والشيخ الدكتور محمد الخرس هؤلاء الكتاب اساتذة ونتعلممنهم، وما كتبوه اعمق واوسع من أن نعلق عليه إضافة إلى ما كتبتها قلام أخرى من أسرته ومن المربين له اثناء الدراسة بالنجف الاشرف اوبعد عودته منها.

كتاب الاستاذ علي عساكر (الشيخ باقر بوخمسین العالم الادیب المثقف)وكتاب الشيخ الدكتور محمد الخرس (الشيخ باقر بوخمسین وأدب المقالةوالاستاذ احمد الزيات) حظيا بحفل توقيع واستحقت الشخصية المؤلفعن ها ما ذكره المؤلفان المبدعان.

حسب قراءتي من الكتابين، بذلا جهدا طويلا وعميقا من قبل المؤلفين فيشخصية دينية تجاوزت دور الداعية والشيخ المهتم بشئون الدينوالمجتمع الذي اهتم بالشعر والادب والصحافة بالرغم أنه ترعرع في بيئة ثقافية لم تعتاد الصحافة الادبية والمتخصصة المكتوبة قبل هجرتهللدراسة بالنجف الاشرف عام ١٣٤٨هـجري، ١٩٢٠

إن تسليط الضوء بشكل مختصر على الواقع الثقافي وبالذات عن تاريخالصحافة المكتوبة وتحديد الادبية

التي تعتبر متأخرة نسبياً عن دول عربية مثل مصر ولبنان والعراق وسوريا، ما يهملنا في شخصية سماحة الشيخ باقر بوخمسين الشخصية الحوزوية الذي تقلد منصب القاضي في المحكمة الشيعية بالاحساء، الذي تميز في الكتابة الأدبية واهتم بالصحافة واعتبرها إحدى الوسائل المؤثرة في توصيل الرسائل الدينية والاجتماعية والثقافية فابدى بالكتابة الأدبية الصحفية لا سيما بالمقالة الأدبية والقصة بذلك الزمن المعروف بالصحافة الشديدة بدليل أغلب من كتب بالصحف والمجلات من الطلبة والشيخوخ النجفيين كتبوا بأسماء مستعارة. سماحة الشيخ باقر من هؤلاء الذي استشرى المستقبل بالاهتمام بالمجلات العلمية والصحف والدوريات المتخصصة، هذه تعتبر نقلة نوعية في واقع الحوزة العلمية والشيخوخ بذلك الوقت، فهو مهاجر من منطقة لم ينضج فيها هذا النوع من الكتابة وهو أدب المقالة والقصة والنصوص النثرية الأدبية الرمزية، تأثر بما رآه من المناخ الثقافي والجو الأدبي المتقدم وتفاعل معه بحيث آمن بأن الصحافة وسيلة اتصال فعالة في زمن استقلال الدول العربية وفي عهد التيارات الفكرية التي تنقلب بواسطة المجلات والجرائد.

المناخ الأدبي والثقافي الذي خرج منه سماحة الشيخ وبالذات حركة الصحافة الأدبية المكتوبة هذه لم تنضج معالمها في بيئة مولده ونشأته قبل السفر للدراسة بالنجف الأشرف عندما سافر من الاحساء بعمر ١٢ سنة بحسب ما ذكره الدكتور محمد الخرس والاستاذ علي عساكر.

الصحافة الأدبية لم تظهر في المنطقة الشرقية بل في دول الخليج العربي، فكانت أول صحيفة هي الحجاز صدرت بمكة من عام ١٩٠٨ قبل التوحيد، وأم القرى عام ١٩٢٤، وجريدة صوت الحجاز (البلاد) عام ١٩٣١ وكلها صحف تهتم بالشئون العامة، أما المجلة النوعية التي تهتم بالثقافة والأدب فهي مجلة المنهل مؤسسها عبد القدوس الانصاري تأسست عام ١٣٤٨ هجري (١٩٣٣) وصدر أول عدد سنة ١٣٥٥ هجري - ١٩٣٦.

وبعدها مجلة الإمامة أسسها المؤرخ الكبير حمد الجاسر بالرياض صدرت عام ١٣٧٢ هجري (١٩٥٣)، أما الصحف بالمنطقة الشرقية، فصدرت بالدمام جريدة أخبار الظهران على يد عبدالكريم الجهيمان عام ١٩٥٤، وقبله جريدة خاصة (القافلة) من أرامكو سنة ١٩٥٣، أما في الخبر فصدرت مجلة الإشعاع عام ١٩٥٥ وهي شهرية أدبية صاحبها سعد البواردي.

وفي الكويت صدرت أول جريدة عام ١٩٢٨ بعنوان (الكويت)، أما في دولة البحرين التي تعتبر متقدمة ثقافياً وأدبياً فصدرت منها جريدة (أخبار البحرين) عام ١٩٣٩ لصاحبها عبد الله المعاوذة والدولتان قريبتان للاحساء والزيارات متبادلة بكثرة.

أما الحركة الأدبية وتحديداً بالقصة القصيرة فصدرت أول مجموعة قصصية للاستاذ أحمد عبدالغفور عطار عام

أما بخصوص الصحافة المتخصصة فتعتبر مجلة المنهل أول مجلة أدبية ثقافية شهرية تهتم بالادب والثقافة ل أن صاحبها أديب ومثقف وتميز صاحبها بالكتابة الأدبية.

من الاستعراض الموجز عن الصحافة الوطنية التي صدرت بالمملكة ودول الخليج خصوصا القريبة يتبين لنا أن الصحافة الأدبية (مجلة المنهل) صدرت والشيخ باقر رحمه الله في العراق، هذا البلد المعروف بصحافة هوشعراءه وكتابه في كل أنواع الادب من القصة إلى المقال الأدبي فنقلنا استاذ علي عساكر بكتابه بصفحة ١٣٨ ما قاله حيدر محلاتي" لم تزال النجف في جميع ادوارها التاريخية حافلة بمشاهير الشعراء وكبار الادباء والعلماء...".

سافر الشيخ باقر من الاحساء عام ١٩٢٩ بعمر ١٢ سنة يعني لم يعيش فيجو صحفي ادبي متخصص بمسقط رأسه، ف انتقله إلى العراق حركشينا في داخله وهي الهواية التلقائية الادب واهتمامه بالصحافة الادبية بكتابة المقال الأدبي والقصة وكتابة القصائد، تأثر بصحافة العراق وكتبها والصحافة المصرية وحركتها الثقافية التي كانت متقدمة على غيرها في الصحافة والادب بأنواعه،

وكما ذكر الشيخ الدكتور محمد الخرس نقلا عن الدكتور عبد الهادي الفضلي تأثر الشيخ باقر بكتابات احمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة الذي عاش بالعراق ٣ سنوات وهي فترة تواجد الشيخ باقر بخمسين بالنجف .

مع أن العراق بتلك الفترة متقدم اعلاميا خصوصا بالصحافة ومنها النجف الاشرف التي كانت تزخر بالمكتبات، فإذا كانت هذه المدينة الدينية الثقافية تخرج عالم وفيلسوف ومفكر الشيخ عبد الكريم الزنجاني (١٣٠٨-١٣٩٨) صاحب القصة المشهورة مع عميد الادب العربي طه حسين، نشر مقالاته بالصحف والمجلات العراقية، و يكفي أن نذكر مجلة (الغري) الذي اسسها شيخ العراقيين عبد الرضا آل كاشف الغطاء عام ١٩٣٩ نشرت ١٢٨ مقالا ادبيا و ٥٤ قصة واستمرت بالاصدار حتى عام ١٩٦٨ توقفت بموت صاحبها، النجف الاشرف احتضنت شعراء امثال محمد رضا الشيباني الذي تفاعل مع حدث مأساوي عالمي وهو غرق سفينة تيتانك عام ١٩١٢ بقصيدة رائعة:

يا بيبك أقسم يا ابنة البحر الذي وارك كيف رأيت فتك ابيك، ومؤشرا تالحراك الثقافي في النجف أن ا حد اصدقاء الشيخ باقر بخمسين، وهو الشيخ باقر شريف القرشي الذي كتاب "العمل وحقوق العامل في الاسلام" وهذا المؤلف تفاعل مع نظام العمل والعمال العالمي.

كل هذه دلائل على تفاعل ادباء وعلماء النجف بالاحداث العالمية، كما نقلالاستاذ عساكر بكتابه صفحة ١٤٩ عن الدكتور عبدالرزاق محي الدين أنالنهضة الادبية اول ما انبثقت في العراق وفي النجف من خلال السيد جعفر الحلي، هذا المناخ الادبي الثقافي حرك في الشيخ باقر حبه للأدبليكون له موقعا بين كبار الكتاب والادباء وصوتا اعلاميا بوسيلة اعلاميةغير مألوفة بمسقط رأسه وهذا يدل على نبوغه وابداعه في شأن مك مللرسالته التي هاجر من اجلها، من يقرأ عناوين بعض كتبه واصداراتهيتعرف على اهتمامه بالثقافة الع امة والادبية وبغيرته على الدينومتفاعل مع ما ينشر بالوطن العربي والرد عليه مثل كتابيه " اثر الت شيعفي الادب العربي" ردا على الكيلاني، وكتاب بعنوان "لماذا نقدر القرآن" وهذا رد على بعض الشبهات المثارة بتلك الفترة، اضافة إلى دراستهاالحوزوية ونشاطاته الثقافية والاجتماعية بالنجف الاشرف.

الشخصية التي تتجاوز حدود ثقافة بيئة ميلاده ونشأته اراد أن يكون لهتميزا في بيئة الادب والثقافة ب إصدار مجلة الندوة عام ١٩٥١ في بلد غيروطنه، خصوصا بمجتمع له ثقافته الدينية المحافظة (النجف) يربالاهتمام بغير الدروس الحوزوية غير مقبول وخروج عن الاعراف هذا ما اكده من درس بالنجف، بعض الحو زويين لا يتجرأ أن يشتري الجريدةعلنا أو يكتب بصحيفة باسمه الحقيقي.

العمل على تأسيس مجلة لتكون وسيلة ابلاغ وجذب للشباب وللمثقفينفي زمن الصحافة المزدهرة بلبنان وسو ريا ومصر، هذا هو الابداع الذيختلف عن ساقيه من اهل المنطقة الذين ذهبوا للنجف الاشرف طلبالدراسة الحوزوية، عاد إلى ارض الوطن ١٣٧٥ هجري (١٩٥٦) في زمن تأسيس وازدهار الصحافة العامة والادبية والم تخصصه المحلية.

سماحة الشيخ باقر رحمه الله يحمل خبرة بالصحافة الادبية، مارس انواعاالكتابة الابداعية منها المقال الادبي والقصة ونقل مقاطع من قصة (فيالربيع) الذي نقلها الدكتور محمد الخرس بكتابه صفحة ٨٦، من ي قرأ هذالقصة يعرف أن الشيخ لديه ذوق ادبي وحس مرهف وصاحب جملةرمزية معبرة وعبارة ادبية راقية وم نها:

وعند الاصيل حينما تلقي الشمس ثوبا من النظار المذاب على أطرافالأعشاب وأعالي الاشجار...

وبمقطع آخر

لماذا لا تبسمين؟ الا يبعث الابتهاج ألى قلبك هذا المنظر الساحر ويطلقنفسك من أسر التقاليد والعادات ويرسلها في جو مخصب بالحري، فلاقيد هنا يا عزيزتي الغالية...

ماذا لو استمر الاهتمام بأدب المقالة والقصة القصيرة والرواية وكتابة المسرحيات فهذه الاصناف الادبية كانت مزدهرة بالعراق لو تم نقلها إلالاحساء بشكل منظم،

لتضاعف عدد كتاب المقالات المتخصصة وطهرت اسماء بالقصة القصيرةوالرواية والمسرح خصوصا أن ذاك الزم ن بداية الابتعاث للدراسة بالخارج بواسطة شركة ارامكو ومن الجهات الحكومية، وايضا اتصال إداريومؤسسا تي وتفاعل ثقافي مع جنسيات متعددة من الذين عملوا بالسعودية مهندسون وفنيون، ومعلمون، واطباء من ا لدول العربية ومنأمريكا واوروبا محملين بثقافات بلدانهم المتنوعة عملوا بشركة ارامكووهيئة الري وا لصرف.